(252) وكان كل جد من أجداده من لدن آدم يأخذ العهد والميثاق أن لا يوضع ذلك النور المحمدي إلاّ في الطاهرات، فأوّل من أخذ العهد آدم، أخذه من شيث، وشيث من أنوش، وهو من "قينن"، وهكذا إلى أن وصلت النوبة إلى عبد الله بن عبد المطلب، فلمّـا أُودع ذلك الجزء، في صلبه لمع ذلك النور من جبهته، فظهر له جمال وبهجة، فكانت نساء قريش يرغبن في نكاحه، وقد أسعد الله بتلك السعادة وشرّف بذلك الشرف "آمنة" بنت وهب، فتزوجها عبد الله . وقد روى الترمذي عن العباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنّ الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم، ثم تخيّـر القبائل فجعلنى في خير قبيلة، ثم تخيّـر البيوت، فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً وخيرهم بيتاً". أي ذاتاً وأصلاً. وقد دلّت الآيات والاَحاديث على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما طابت ذاته الشريفة، بما أُوتي من الكمال الاَعلى، كذلك طاب نسبه الشريف، فلم يكن في آبائه ولا أُمهاته من لدن آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة، إلاّ من هو مصطفى مختار قد طابت أعراقه، وحسنت أخلاقه. أخرج ابن جرير، عن مجاهد قال: استجاب الله تعالى دعوة إبراهيم في ولده ولم يعبد أحد منهم صنماً بعد دعوته، واستجاب له وجعل هذا البلد آمناً ورزق أهله من الثمرات وجعله إماماً وجعل من ذريته من يقيم الصلاة. قال السيوطي: وهذه الاَوصاف كانت لاَجداده (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة دون سائر ذريّة إبراهيم، وكل ما ذكر عن ذريّة إبراهيم من المحاسن فإنّ أولى الناس به سلسلة الاَجداد الشريفة، الذين خصّوا بالاصطفاء وانتقل إليهم نور النبوة واحداً بعد واحد، ولم يدخل ولد إسحاق وبقية ذريته لاَنّه دعا لاَهل هذا البلد، ألا تراه قال: (اجْعَلْ هذَا البَلَدَ آمِناً) وعقّبه بقوله: (و اجْنُبْنِي وَبنِيَّ أنْ نَعبُدَ